يضرب البحر بالعصا فينشق . . وعيسى عليه السلام . . حين أحيا الموتى بإذن الله . . وشفى الأبرص . . كانت معجزة من خالق الأسباب . . ولن يستطيع بشر أن يحيى ميتا . . أو يشفى مريضا بمجرد الإشارة . . كل هذه الأفعال ليس فيها كيف ؟ . . لأنها لا تنسب لأصحابها . . ولكنها تنسب إلى قدرة الله سبحانه وتعالى . . ولذلك تجد كلمة ﴿ سبحان ﴾ تأتى فى القرآن الكريم فى الأشياء التى تقف فيها العقول . . مثل قول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الآية ٣٦ سورة يس)

هل يستطيع أحد أن يصل إلى سر الخلق ؟ . . مستحيل ذلك . . سواء كان الخلق مباشرا من الله . . أو بالأسباب من الذكر والأنثى . . فإن سر الحياة لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى . . ولذلك تجد أن الإنسان قد كشف الله له من علمه . . ما جعله يصنع الكثير فى الكون . . يصنع الصواريخ . . ويصل إلى القمر . . والعقول الألكترونية تشغل المصانع بأكملها . . وما يطلقون عليه الإنسان الآلى .

ولكن كل هذه الأشياء تبقى عند درجة صناعتها . . بلا حياة . . فلا هى تنمو . . ولا هى تتكاثر . . بل تقف عند